العدد (4091) السنة الخامسة عشرة - الثلاثاء (19) كانون الأول 2017
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

القصيدة العربية الحديثة والتأثر بالتقنيات الحديثة

هل ضاعت معايير الشعر في استسهال الكتابة؟

يزداد الحديث بين الأوساط الثقافية العربية وخاصة الشعراء العرب أن القصيدة الحديثة تتعرض الى انتهاكات عديدة من قبل من لا ينطبق عليهم قول شاعر ، وإن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت بشكل أو بآخر على القصيدة ولم يعد لها شكل محدد أو طريقة محددة أو حتى معنى يمكن استخلاصه.. في حين يرى آخرون أن القصيدة الحديثة أصبحت بطرقها المتعددة قابلة لتعدد التأويلات وعناصر الجذب والانتباه وكذلك تتوافر على عناصر الدهشة والتأمل.. ومن هنا يمكن طرح سؤال مفاده : كيف هو واقع القصيدة الحديثة وتطورها في ظل كل هذه المتناقضات التي تمر على القصيدة بشكلها العام؟ وهل يمكن أن نقول إن القصيدة لم يعد لها مستقبل وإنْ تعدد كتابها وأشكالها يمكن أن ينهي وجود الشعر في الحياة الثقافية العربية؟

علي لفتة سعيد

عولمة الشعر

ويمضي الناقد عبد الغني بقوله إن أصحاب هذا الرأي يعتقدون أنها ليست أشكال ومدارس الرواد الممثلة لشعر المقاومة الفلسطينية الرائع وامتداده الوطني والقومي والعالمي مما لا يمكن لأحد التعرّض له والحط من قدره بأي شكل من الأشكال مهما تعددت المشارب والاتجاهات، إنما المقصود المرحلة التالية للرواد والتي تمثلت في قصيدة النثر أو ما يسمى الشعر المنثور أو النثر المشعور أو قصائد الحداثة أو ما بعد الحداثة منذ السبعينيات وما بعدها.ويضيف لها ما يعتقده تراجع دور الشعر بوجه عام بسبب عوامل سياسية محلية ودولية ناهيك عن عصر العولمة غير السعيد الذي نعيش ضراوته وتداعياته.

من جهته يقول الناقد المغربي الدكتور خالد التوزاني إنه من المؤكد أن القصيدة العربية بمعايير الشعرية العربية القديمة قد خضعت لتحولات عبر التاريخ استجابة لتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتبعا لانفتاح العرب على شعوب أخرى وحضارات جديدة وأيضا ظهور التكنولوجيا وتغير عادات التواصل وأشكال التلقي وأنماط الكتابة والنشر والقراءة، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي المفتوحة والتي جعلت الإبداع الشعري يتأثر بهذه المستجدات الهائلة والتغيرات الكبيرة والتي لم تشمل ظروف الحياة والتواصل فحسب وإنما كان أيضا لها تأثير على العقل العربي وعلى الخيال الإبداعي وتحديدا على الصور الشعرية وعلى الإيقاع وغير ذلك من معايير تقييم القصيدة العربية.. ويضيف إن ما عزز من قوة القصيدة عناصر أخرى منها الصوت والصورة والتشكيل والألوان والحركة وغيرها من وسائل عرض النص الشعري الذي أخذ أشكالا جديدة متأثرة بالتكنولوجيا، وأيضا بإبداعات شعوب أخرى غير عربية وذلك بفعل الترجمة وتلاقح النصوص والتقاء القراءات وتعدد المتلقين، وصولا إلى نص شعري عالمي لا يتعلق بالعرب وحدهم وإنما يملك مقومات الكونية ليخاطب كل الأجناس الأخرى.. ويشير الى أن هذا أصبح وكأنه نوع من العولمة للشعر الإنساني عموما وليس العربي فحسب.. ويرى التوزاني إن هذه التحولات الكبيرة قد جعلت أنصار الشعرية العربية القديمة يدقون ناقوس الخطر ويعلنون موت القصيدة العربية وهذا الحكم يبدو لي متشائما أو قاصرا ويخالف قانون التغير الكوني في ضرورة التطور وحتمية التغيير..

تعدد التأويلات ومحنة النص

الناقد العراقي داود سلمان الشويلي يرى إنه تناول الموضوع في العديد من المقالات والتي طالب فيها من الشعراء أن يبحثوا عن طريقة جديدة لإيصال شعرهم وتساءل بعد أن عدّد طرق توصيل الشعراء قصائدهم الى المتلقي في نهايتها: هل طريقة السلف الاقدم من الشعراء أو طريقة السلف الاقرب او طريقة شعراء زماننا هي الطريقة المثلى في إيصال شعرنا الى المتلقين أم أن هناك طرق شتى يمكن للشعراء أن يسلكوها للوصول الى الجمهور ؟..ويقول : أترك الاجابة الى الشعراء انفسهم وهم يتسابقون للقراءة على المنابر حتى لو كانت القصيدة تحتاج الى همس كلماتها أو أبياتها أو عباراتها الشعرية في أذن المتلقي لكي تفهم وتدرك معانيها الفكرية والجمالية.. ويشير الى أن الشعر اذا كان سابقا يعرف بأنه الكلام الموزون فهناك بعض من الدارسين يعرفه بأنه الكلام المنظوم ، وبعضهم يعرفه على انه الكلام المهموس.. ويؤكد الشويلي على إن الأمر بحاجة الى أية طريقة أو وسيلة لتوصيل شعرنا ،،ويرى إن مواقع التواصل الاجتماعي احدى الوسائل المتاحة للشعراء لتوصيل شعرهم مهما كانت قيمة هذا الشعر أو قائله لأنه في النهاية لا يبقى من هذا الزبد سوى الشعر الذي يمكن أن نقول عنه إنه شعر بحق.

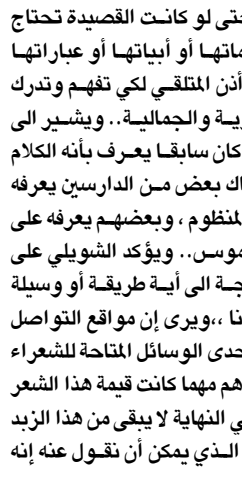

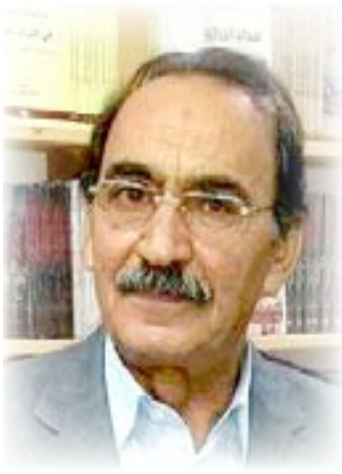

لكن الناقد العراقي عبد علي حسن يؤكد من جهته على إنه ليس من اليسير القطع باختفاء الشعر من الحياة الثقافية العربية لمجرد أن بعض الصعوبات تقف حائلا دون أن يكون للقصيدة العربية اليوم تأثير في المشهد الثقافي.. ويضيف انه حتى لا يمكن تصور ذلك لاعتبارات كثيرة لعل اهمها رسوخ الشعر في البنية الثقافية العربية منذ أمد بعيد فضلا عن استمرار الحاجة إليه كوسيلة تعبيرية كرستها البنية الاجتماعية ووجود الحاجة النفسية للفرد العربي للشعر كجنس أو شكل تعبيري يتناسب والإرث البلاغي العربي.. ويستدرك الناقد حسن إلا انه من الممكن الحديث عن تراجع أولويات الشعر في قائمة اهتمام الفرد العربي والتحول الى جنس آخر يتكفل بتلبية الحاجة النفسية والجمالية في ظرف أو بنية اجتماعية جديدة متحولة استدعت وجود أو تقدم هذا الجنس أو ذاك على الشعر كما يحصل في راهن الثقافة العربية التي تشهد تقدم الرواية على الأجناس الأخرى لإمكانيتها في التعبير عن التحولات التي يشهدها الواقع العربي اليوم ، ولعل ما نشهده من تطور سريع ومتسع لوسائل الاتصال وظهور مواقع ثقافية عديدة والاتساع الحاصل في صدور المئات من الصحف والمجلات الثقافية قد جعل مبدأ انتقاء النص الشعري الجيد والمؤثر والحائز على صفة التجاوز من الأمور الصعبة فضلا عن ضعف أو انعدام الرقابة الفنية على المطبوعات.. ويعتقد إن كل ذلك جعل الباب مفتوحا على مصراعيه للنشر وفي أي مكان يريد هذا الكاتب أن ينشر نصه الشعري ، الأمر الذي أدى الى ظهور مستوى ضعيف من الناحية الفنية والموضوعية وهو ما أثر سلبا على دور الشعر في التأثير في البنية الثقافية العربية.

الشاعر وحجم السؤال

الشاعر والناقد الاردني يوسف الديك يرى إنه للإجابة عن سؤال بهذا الحجم والأهمية يتطلب ابتداءً معرفة ماهية الشعر وظيفته في الحياة وأهميته ومراحل تطوره وصولا للحاضر المعاش.

ويشير الى أنه إذا كانت الحياة تشكل مجموعة إجابات يومية متلاحقة فإن الشعر هو السؤال قبل بدء البحث عن الإجابات في مضمار السباق الكوني نحو الهاوية. لذا كما يرى الديك انه علينا سبر التفاصيل الدقيقة للنهوض بالنقاشات النظرية حول طبيعة الشعر ومبادئه ووظائفه إذ يتعين على الشاعر أن يكون بحجم السؤال الذي سيبحث عن إجابات لاحقة له ، وأن يمتلك قدرًا من التمايز عن الآخرين من حيث اللغة والقدرات وفهم التراث بشكل أساسي كمنطلق للتأثير باليومي القائم المتواتر المستهلك. ويوضح ان الشعر الحديث وإن تعرض لبعض المتغيرات شكلا ما زال يحمل نفس المفهوم للشعر الكلاسيكي المتواتر عبر التاريخ وما الاختلاف سوى بالقدرة على التعبير عن مكنون الشاعر وطريقة بناء النص الشعري.ويعطي قولا لابن عربي ليكون معيارا لما ذكره (إن المعنى في الرؤيا يتشكل كالجنين في الرحم) وبحسب تقدير الناقد الديك فإن الشعر هو المعنى وليس البناء الخارجي كوعاء يتقولب فيه النص بالطريقة التي يختارها الشاعر. وأن رسالة الشعر الأبلغ هي خلق صورة أجمل لهذا العالم فإن الرؤيا لدى الشاعر يجب أن تتحد بقدر ما بالغيب للتمكن من إعادة خلق العالم أو تشكيل صورة تتساوق والحلم للمحيط الكوني من حولنا. ويرى أيضاً إن تطور ما عرف بـ "السوشيال ميديا " ووسائل الاتصال ومواقع التواصل وما أتاحته من انفتاح شامل يحمل صورتين على قدر كبير من التباين فقد أسست هذه المواقع لشبكة إعلامية متجددة خارج أطر المؤسسة الإعلامية الرسمية والتي تفرض شروطها القاسية أحيانا على المثقف والشاعر وتجعل مصير الأدب أحيانا بيد شخوص غير مؤهلين، وهذا الجانب الإيجابي الذي أتاح لكثير من الموهوبين طرح نتاجهم بحرية وانطلاق. ويحدد الديك الجانب الآخر المؤلم في الأمر انه اتخاذ الحداثة الشعرية مطية لكل من هب وكتب لدرجة أننا نصطدم أحيانا بأشباه أميين يدعون الشعر ويحملون لقبه ، وهذا خلط الأوراق وجعل من المجاملات عن وعي وغير وعي مسألة مقلقة على مصير الشعر وأثره الجمالي العظيم.

تلويحة المدى

▪ شاكر لعيبي

متلازمة الأميرة النائمة (سومنوفيليا)، والإغماء السياسيّ

بشأن الفعل (غَشِيَ)، قد يتساءل المرء عن الرابط بين مفهوم الإغماء (الغَشْيَة والغَشَيان) وفكرة المداهمة والمُداخلة (غشيني أمرٌ مقلق) ومفهوم النكاح (غِشْيانُ الرجل امرأته).

سأحدثكم، قبل الخَوض بأصل الموضوع، عن ظاهرة ما يُسمّيه اللسان العربيّ بالمرأة الربوخ، وهي المرأة التي يُغمَى عليها أثناء الجماع. والكلمة من تَرَبّخَ، أي استرخى. والرَبوخ من النساء هي التي يُغْشى عليها عند الجماع، وقد رَبَخَتْ. وكان هناك من يكره نموذج الربوخ. حسب كتب التراث، جاء رجلٌ لعلي بن أبي طالب وقال: زوجتي مجنونة، فقال: ما بدا لك من جنونها؟ قال: إذا جامعتها غُشي عليها، فقال: تلك الربوخ، لستَ أهْلاً لها. ولم نجد في مرويات هذا التراث حالة علنية لمن يُفضّل المرأة الربوخ. وهذا يلامس ظاهرة تسمّى في اللغات الأوربية (متلازمة الأميرة النائمة) أو سومنوفيليا (somnophilie). يتعلق الأمر بنوع من الشغف الجنسيّ paraphilie المتطرّف أو الشاذ، أو بانتكاس نوعيّ يحدث للشخص فيه استحثاث جنسيّ عبر إيقاظ شخص نائم أو فاقد للوعيّ، أو عبر قطع نومه، ويتمّ عبر الاحتكاك الحسيّ به مباشرة، ولكن دون استخدام القوة والعنف.

وأصل الموضوع أن في حياتنا السياسية الراهنة نوع من الإغماء السياسي، الذي يتشاطر فيه بعض الساسة وأنصارهم على حد سواء، بعض الأحزاب وبعض المنتمين إليها كليهما، ثمة توهّم للعالم، يُسمّى أحياناً، بنوع من التبسيط، أيديولوجيا. بل أن مُحبي إغماءة الأميرة النائمة، يتوسلون استحثاث "الرغبات" الدفينة المطمورة نحو السيدة الرمزية الكبيرة فاقدة الوعي (التي أُفْقِدَت الوعي بالأحرى)، عبر حماس ذاتيّ مُتخيَّل: كل أيديولوجيا تقوم، كما يبدو، على حماس ذاتيّ متوهَّم، إغماء.

وإذا كانت العلاقة في اللغة العربية بين الجنس وفقدان الوعي مُعقّدة عبر الفعل (غَشِيَ)، فالعلاقة بين السياسة وفقدان الوعي أكثر تعقيداً، لأنها مقنّعة بأقنعة مُحْكَمة لا يستطيعها الفعل الجسديّ. لكن هناك مثلنا، دون شك، من لا يحبّذون المُغمى عليه سياسياً. الفعل غشي ينطبق أيما انطباق على ظاهرة الإغماء السياسي (والثقافيّ استطراداً)، بطرفيها وبالمعنيين المعروفين في آن واحد: الأول غُشي عليه غَشْيَةً وغَشَياناً يعني أُغْمِيَ عليه، فهو مَغْشِيٌّ عليه، وهي الغَشْيَة، وكذلك غَشْيَةُ المَوْت. قال الله (نَظَرَ المَغْشِيّ عليه من المَوْت)، وقال (لهم من جهنمَ مِهادٌ ومن فَوقِهم غَواشٍ)؛ أي إغْماءٌ. والثاني: الملابسة والمباشرة والاختلاط بالأمر وتغطيته، تقول (غشيني حادث جلل، فتماسكتُ)، كأن الأمر يتعلق باندفاع مفاجئ لصالح القائم بالفعل: غَشِيتُ الرجُلَ بالسّوْط، ضَرَبْتُه. أما المعاني الملحقة فلا تمرق من هذين المعنيين: الغِشْيانُ إتْيانُ الرجُل المرأةَ. وقول القرآن (فلما تَغَشاها حَمَلَتْ حَمْلاً خَفيفاً فَمرّتْ به)؛ كناية عن الجماع. يقال تغشّى المرأة إذا عَلاها، وقيل للقيامة غاشية لأنها تُجَلّل الخُلْقَ فتَعُمُّهم. وغَشّاهُ تَغْشِيةً إذا غَطّاه. وغشي اللّيلَ أي أظلم كأنه يغطي النهار.

في النهاية تبدو العلاقة بين الإغماء والمجامعة منطقية، لأسباب لا مجال لها هنا. لكن علاقة الإغماء (اللذيذ) المشهود له سياسياً لا تبدو منطقية تماماً، إلا إذا وصلنا فقدان الوعي السياسيّ والثقافيّ بالتعبير العربيّ القديم (لا وَعْيَ لك عن الامر) يعني لا عقل لك ولا تماسك دون الأمر، أي لا بد من معرفة الأمر مهما كانت طبيعته لفهم العالم. في اللسان نقرأ "ويقال لا وَعْيَ لك عن ذلك الأمر أي لا تَماسُك دونه" وهذا يعني أن لا عقل لك ولا تماسُك .... بينما أنت في حالة غشيان أو إغماء.

أصل الموضوع أن في حياتنا السياسية الراهنة نوع من الإغماء السياسي، الذي يتشاطر فيه بعض الساسة وأنصارهم على حد سواء.

الموصل في عدد "بغداد" الجديد

متابعة المدى

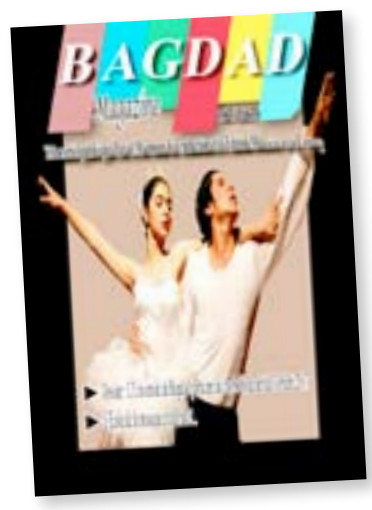

صدر العدد الرابع (٣٨٧) من مجلة بغداد الصادرة باللغة الفرنسية عن دار المأمون لعام ٢٠١٧. تناول العدد ملفاً عن موضوع مشاركة جامعة بغداد في مسابقة جائزة كونكورد الشرق للرواية لعام ٢٠١٧، وهي مسابقة مكرسة لأفضل رواية باللغة الفرنسية نشرت في عام ٢٠١٧.

ويتطرق العدد لموضوع مدينة الموصل من حيث أهميتها ومكانتها. وهي تعتبر ثاني اكبر مدينة بعد بغداد من حيث المساحة وعدد السكان وهي ذات طبيعة جميلة ومناخ رائع ولهذا لقبت بأم الربيعين.

ويتناول العدد أيضا النخلة العراقية وأهميتها عند العراقيين منذ القدم وتعتبر رمزاً من رموز التراث العراقي، حيث كان البابليون يهتمون بزراعة النخلة ويطلقون عليها شجرة الحياة وكانت رمزاً لآلهة الخصب ولهذا كانت مقدسة عندهم.

وفي باب التراث تناول العدد أيضا موضوع جامع الخلفاء والذي يعتبر من الأبنية التراثية البارزة في بغداد، فقد بني منذ أكثر سبعة قرون في زمن الخلافة العباسية ويتميز بمئذنته من حيث بنائها ونقوشها وزخارفها المميزة على جدران المئذنة.

ويتضمن العدد موضوع عن مدرسة الموسيقى والباليه التي تأسست عام ١٩٦٨ وهي تابعة لوزارة الثقافة وتتكون من أقسام عديدة مثل قسم الباليه والموسيقى وتدرس فيها الموسيقى الشرقية والغربية والمقام العراقي.

وفي باب الشخصيات تناولت المجلة شخصية الرحالة يونس بحري وهو صحفي عراقي معروف وكاتب وعمل لفترة من حياته مذيع في راديو عربي في ألمانيا وله العديد من الكتب والمقالات الصحفية التي صدرت في ألمانيا.

بدائع الأدب القصصي المنشور بالانكليزية في 2017

ترجمة: عادل العامل

حفل هذا العام بعدد من الأعمال القصصية والروائية البارزة الصادرة باللغة الانكليزية في الولايات المتحدة الأميركية. وقد أشارت مجلة لوس أنجلس تايمس إلى بعض من أفضل هذه الأعمال ، بمناسبة انتهاء عام ٢٠١٧، ومنها رواية جورج ساندرز الفائز بجائزة المان بوكر لهذا العام، وأعمال رُشّحت لمسابقات أدبية، وأخرى لكتّاب فائزين بجوائز أدبية مختلفة.

من هذه الأعمال:

• (القوة The Power) للمؤلفة الانكليزية نعومي أولدرمان، وهي رواية تتخيل فيها الكاتبة عالماً اكتشفت فيه البنات والنساء أن لديهن القدرة على تشويه الرجال وقتلهم بفعل قوة كهربائية جديدة غامضة. وقد استحضرت هذه الرواية الأنثوية الطابع على نحو مبدئي مقارنات بأدب الكاتبة الكندية مارغريت أتوود، مستشارة أولدرمان.

• (إرادة سيئة Ill Will)، وهي آخر رواية لمؤلف (بانتظار ردّك)، وتُعد عملاً متمكناً مفعماً بالقلق. وتدور حول داستن، عالم نفس من كليفلاند أطلق سراح أخيه من السجن وكان قد سُجن بتهمة قتل جماعي لم يرتكبه. كما يتحالف داستن مع أحد المرضى للتحقيق في قضية وفيات غرَق غامضة لعدد من طلاب كلية زملاء.

• (الكثير من الأزرق So Much Blue) لبيرسيفال أيفيريت، المؤلف الوافر العطاء وبروفيسور اللغة الانكليزية في جامعة كاليفورنيا الجنوبية، وهي واحدة من أفضل رواياته. وتدور حول فنان يدعى كيفين بيس، يعمل في رسم لوحة ويرفض أن يريها لأصحابه وأسرته. فهو حين يرسم، يتأمل حادثتين من حوادث ماضيه: علاقة غرامية قصيرة مع امرأة فرنسية شابة، ورحلة إلى السلفادور مع صديق سارت الأمور فيها بطريقة غير موفقة إلى أقصى حد.

• (الخروج غرباً Exit West)، التي تحكي قصة شابين مقيمين في بلد مزقته الحرب يفلحان في مغادرة وطنهما هذا عن طريق باب سحري يؤدي بهما إلى جزء آخر من العالم. وهي الرواية المدهشة الرابعة للمؤلف الباكستاني محسن حميد وكانت ضمن نهائيات جائزة المان بوكر.

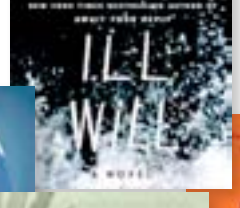

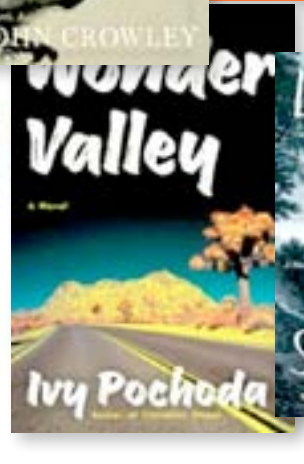

• (Ka) للكاتب الأميركي جون كرولي، المعروف بكتابة الفنتازيا وأدب الخيال العلمي إضافة للقصة السائدة. وتُعد روايته لعام ١٩٨١ (صغير، كبير) واحدة من كلاسيكيات هذا النوع الأدبي. أما عمله الأخير هذا، فملحمة ساحرة حول غراب عمره ٢٠٠٠ عام كشفت له أسفاره في مختلف أنحاء العالم أسرار الكون.

• (عشاء في مركز الأرض)، وهو الكتاب الرابع من نهائيات مسابقة جائزة البوليتزر لناشان إنغلاندَر (١٩٧٠)، وهو روائي وكاتب قصة قصيرة. والرواية عبارة عن حكاية خرافية سياسية تتناول النزاع الممتد لعقود من الزمن بين إسرائيل وفلسطين. ويدور محور الرواية حول الأسير Z، يهودي أميركي شاب معتقل في سجن سري مع حارس إسرائيلي هو صلته الوحيدة بالعالم الخارجي.

• (جسمها وأطراف أخرى)، للقاصّة والناقدة الأميركية كارمن ماريا ماتشادو، وهي مجموعة قصص قصيرة تتّسم بالصراحة، والوحشية في الغالب، وبالأنوثة على نحو فخور. وتخلط القصص الجميلةَ والأصيلة في هذا المجلد، الذي كان من نهائيات مسابقة "جائزة الكتاب الوطني"، مختلف الأنواع الأدبية، وتعالج الرعب، والجنس، والمرض وغيره.

• (لنكولن في المطهر Lincoln in the Bardo)، وهي رواية جورج ساندرز، الفائز بجائزة المان بوكر لعام ٢٠١٧. وهي الرواية الأولى لكاتب قصص قصيرة لم يخيّب الظن فيه روائياً. ويتخيل فيها المؤلف الرئيس الأميركي السادس عشر أبراهام لنكولن (١٨٠٩ ـ ١٨٦٥) يزور قبر ابنه ويلي، الذي يقطن امتداداً أشبه بالمطهر مليئاً بالأشباح بعد موته وهو في سن ١١ عاماً.

وهناك أيضاً (ميراث الجواسيس) لجون لي كاري، و(وادي العجائب) لأيفي بوتشودا، و(الفتاة المحترقة) لكلير مسعود، وكتاب الشهداء الأميركان لجويس كارول أوتس، وأعمال قصصية أخرى.

■ عن/ *LA Times*